مع مضادة النار الماء وانطفائها به، وهي الزناد التي تورى بها الأعراض وأكثرها من المرخ والعفار وفي أمثالهم في كل شجر نار. واستمجد المرخ والعفار يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار، وهي أنثى فتنقدح النار بإذن الله، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: ليس من شجرة إلا وفيها النار إلا العناب[1] قالوا: ولذلك تتخذ منه كذينقات القصارين، وقرئ: ﴿الأخضر﴾ على اللفظ وقرئ الخضراء على المعنى ونحوه قوله تعالى: من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم.

أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾.

من قدر على خلق السموات والأرض مع عظم شأنهما فهو على خلق الاناسي أقدر وفي معناه قوله تعالى: ﴿لخلق السموات والأرض اكبر من خلق الناس﴾[2] وقرئ يقدر وقوله: ﴿أن يخلق مثلهم﴾ يحتمل معنيين أن يخلق مثلهم في الصغر والقماءة بالإضافة إلى السموات والأرض أو أن يعيدهم لأن المعاد مثل للمبتدأ وليس به ﴿وهو الخلاق﴾ الكثير المخلوقات ﴿العليم﴾ الكثير المعلومات وقرئ الخالق.

إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾.

﴿إنما أمره﴾ إنما شأنه ﴿إذا أراد شيئًا﴾ إذا دعاه داعي حكمة إلى تكوينه ولا صارف ﴿أن يقول له كن﴾ أن يكونه من غير توقف ﴿فيكون﴾ فيحدث أي فهو كائن موجود لا محالة.

فإن قُلْتَ: ما حقيقة قوله أن يقول له كن فيكون؟ **قُلْتُ:** هو مجاز من الكلام وتمثيل لأنه لا يمتنع عليه شيء من المكونات وأنه بمنزلة المأمور المطيع إذا ورد عليه أمر الآمر المطاع.

فإن قُلْتَ: فما وجه القراءتين في فيكون؟ **قُلْتُ:** أما الرفع فلأنها جملة من مبتدأ وخبر لأن تقديرها، فهو يكون معطوفة على مثلها وهي أمره أن يقول له كن وأما النصب فللعطف على يقول، والمعنى: أنه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الأجسام إذا فعلت شيئًا مما تقدر عليه من المباشرة بمحال القدرة واستعمال الآلات وما يتبع ذلك من المشقة والتعب واللغوب إنما أمره وهو القادر العالم لذاته أن يخلص داعيه إلى الفعل، فيتكون فمثله كيف يعجز عن مقدور حتى يعجز عن الإعادة.

فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾.

﴿فسبحان﴾ تنزيه له مما وصفه به المشركون وتعجيب من أن يقولوا فيه ما قالوا: ﴿بيده ملكوت كل شيء﴾ هو مالك كل شيء والمتصرف فيه بمواجب مشيئته وقضايا حكمته، وقرئ ملكة كل شيء ومملكة كل شيء وملك كل شيء والمعنى واحد ﴿ترجعون﴾ بضم التاء وفتحها، وعن ابن عباس رضي الله عنهما كنت لا أعلم ما روي في فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فإذا أنه لهذه الآية قال رسول الله ﷺ: «إن لكل شيء قلبًا، وإن قلب القرآن يّس من قرأ يّس يريد بها وجه الله غفر الله تعالى له وأعطي من الأجر كأنما قرأ القرآن اثنين وعشرين مرة»[3] وأيما مسلم قرئ عنده إذا نزل به ملك الموت سورة يّس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفًا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه، وأيما مسلم قرأ يّس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحييه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة يشربها، وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان، ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وقال عليه الصلاة والسلام: إن في القرآن سورة يشفع قارئها ويغفر لمستمعها الا وهي سورة يّس[4].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة الصافات مكية

وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾.

أقسم الله سبحانه بطوائف الملائكة أو بنفوسهم الصافات أقدامها في الصلاة من قوله تعالى: ﴿وإنا لنحن الصافون﴾[5] أو أجنحتها في الهواء واقفة منتظرة لأمر الله.

فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾.

﴿فالزاجرات﴾ السحاب سوقًا.

فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾.

﴿فالتاليات﴾ لكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها وقيل: الصافات الطير من قوله تعالى: ﴿والطير صافات﴾ والزاجرات: كل ما زجر عن معاصي الله والتاليات: كل من تلا كتاب الله ويجوز أن يقسم بنفوس العلماء العمال الصافات أقدامها في التهجد وسائر الصلوات وصفوف الجماعات فالزاجرات بالمواعظ والنصائح، فالتاليات آيات الله

---

(1) لم يخرجه الزيلعي.

(2) سورة غافر، الآية: 57.

(3) أخرج أوله الترمذي في كتاب: فضائل القرآن، باب: ما جاء في= سورة يّس (الحديث رقم: 2887).

(4) ذكره الثعلبي في تفسيره، الزيلعي 3/171.

(5) سورة الصافات، الآية: 165.

والدارسات شرائعه، أو بنفوس قواد الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك لا تشغلها عنه تلك الشواغل كما يحكى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فإن قُلْتَ: ما حكم الفاء إذا جاءت عاطفة في الصفات؟ **قُلْتُ:** إما أن تدل على ترتب معانيها في الوجود كقوله:

يا لهف زيابة للحرث الـ ... صابح فالغانم فالآيب

كأنه قيل: الذي صبح فغنم فآب وإما على ترتبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الأفضل، فالأكمل واعمل الأحسن فالأجمل وإما على ترتب موصوفاتها في ذلك كقوله: رحم الله المحلقين، فالمقصرين فعلى هذه القوانين الثلاثة ينساق أمر الفاء العاطفة في الصفات.

فإن قُلْتَ: فعلى أي هذه القوانين هي فيما أنت بصدده؟ **قُلْتُ:** إن وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتب الصفات في التفاضل وإن ثلثته فهي للدلالة على ترتب الموصوفات فيه بيان ذلك أنك إذا أجريت هذه الأوصاف على الملائكة وجعلتهم جامعين لها فعطفها بالفاء يفيد ترتبًا لها في الفضل إما أن يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة وإما على العكس وكذلك إن أردت العلماء وقواد الغزاة وإن أجريت الصفة الأولى على الطوائف والثانية والثالثة على أخر فقد أفادت ترتب الموصوفات في الفضل أعني أن الطوائف الصافات ذوات فضل والزاجرات أفضل والتاليات أبهر فضلاً أو على العكس وكذلك إذا أردت بالصافات الطير وبالزاجرات كل ما يزجر عن معصية وبالتاليات كل نفس تتلو الذكر فإنّ الموصوفات مختلفة، وقرئ بإدغام التاء في الصاد والزاي والذال.

رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾

﴿رب السموات﴾ خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف و**﴿المشارق﴾** ثلثمائة وستون مشرقًا وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين.

فإن قُلْتَ: فماذا أراد بقوله **﴿رب المشرقين ورب المغربين﴾**[1]؟ **قُلْتُ:** أراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما.

إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ﴿٦﴾

﴿الدنيا﴾ القربى منكم. والزينة مصدر كالنسبة واسم لما يزان به الشيء كالليقة اسم لما تلاق به الدواة ويحتملها قوله **﴿بزينة الكواكب﴾** فإن أردت المصدر فعلى إضافته إلى الفاعل أي بأن زانتها الكواكب وأصله بزينة الكواكب أو على إضافته إلى المفعول أي بأن زان الله الكواكب وحسنها لأنها إنما زينت السماء لحسنها في أنفسها وأصله بزينة الكواكب وهي قراءة أبي بكر والأعمش وابن وثاب وإن أردت الاسم فللإضافة وجهان أن تقع الكواكب بيانًا للزينة لأنّ مبهمة في الكواكب وغيرها مما يزان به وأن يراد ما زينت به الكواكب وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما بزينة الكواكب بضوء الكواكب، ويجوز أن يراد أشكالها المختلفة كشكل الثريا وبنات نعش والجوزاء وغير ذلك ومطالعها ومسايرها وقرئ على هذا المعنى **﴿بزينة الكواكب﴾** بتنوين زينة وجر الكواكب على الإبدال ويجوز في نصب الكواكب أن يكون بدلاً من محل بزينة.

وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ﴿٧﴾

﴿وحفظًا﴾ مما حمل على المعنى لأنّ المعنى إنا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظًا من الشياطين كما قال تعالى: **﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجومًا للشياطين﴾** ويجوز أن يقدر الفعل المعلل كأنه قيل وحفظًا **﴿من كل شيطان﴾** زيناها بالكواكب وقيل: وحفظناها حفظًا، والمارد الخارج من الطاعة المتملس منها.

لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ ﴿٨﴾

الضمير في **﴿لا يسمعون﴾** لكل شيطان لأنه في معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف والتشديد وأصله يتسمعون والتسمع تطلب السماع يقال تسمع فسمع أو فلم يسمع وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم يتسمعون ولا يسمعون وبهذا ينصر التخفيف على التشديد.

فإن قُلْتَ: لا يسمعون كيف اتصل بما قبله؟ **قُلْتُ:** لا يخلو من أن يتصل بما قبله على أن يكون صفة لكل شيطان أو استئنافًا فلا تصحّ الصفة لأنّ الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا يتسمعون لا معنى له وكذلك الاستئناف لأنّ سائلاً لو سأل لم تحفظ من الشياطين فأجيب بأنهم لا يسمعون لم يستقم فبقي أن يكون كلامًا منقطعًا مبتدأ اقتصاصًا لما عليه حال المسترقة للسمع وأنهم لا يقدرون أن يسمعوا إلى كلام الملائكة أو يتسمعوا وهم مقذوفون بالشهب مدحورون عن ذلك، إلا من أمهل حتى خطف خطفة واسترق استراقة فعندها تعاجله الهلكة باتباع الشهاب الثاقب.

فإن قُلْتَ: هل يصح قول من زعم أن أصله لئلا يسمعوا فحذفت اللام كما حذفت في قولك جئتك أن تكرمني فبقي أن لا يسمعوا فحذفت أن وأهدر عملها كما في قول القائل: الا أيها ذا الزاجري أحضر الوغى؟ **قُلْتُ:** كل واحد من هذين الحذفين غير مردود على انفراده فأما اجتماعهما فمنكر من المنكرات على أن صون القرآن عن مثل هذا التعسف واجب.

فإن قُلْتَ: أي فرق بين سمعت فلانًا يتحدّث وسمعت إليه

(1) سورة الرحمٰن، الآية: 17.

يتحدّث وسمعت حديثه وإلى حديثه؟ **قُلْتُ**: المعدّى بنفسه يفيد الإدراك والمعدى بإلى يفيد الإصغاء مع الإدراك والملأ الأعلى الملائكة لأنهم يسكنون السموات والإنس والجن هم الملأ الأسفل لأنهم سكان الأرض وعن ابن عباس رضي الله عنهما: هم الكتبة من الملائكة وعن أشراف الملائكة **﴿من كل جانب﴾** من جميع جوانب السماء من أي جهة صعدوا للاستراق.

دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾.

﴿دحورًا﴾ مفعول له أي ويقذفون للدحور وهو الطرد أو مدحورين على الحال أو لأنّ القذف والطرد متقاربان في المعنى فكأنه قيل: يدحرون، أو قذفًا وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي بفتح الدال على قذفًا دحورًا طرودًا أو على أنه قد جاء مجيء القبول والولوع والواصب الدائم وصب الأمر وصوبًا يعني: أنهم في الدنيا مرجومون بالشهب وقد أعدّ لهم في الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع.

إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾.

﴿من﴾ في محل الرفع بدل من الواو في لا يسمعون أي لا يسمع الشياطين إلا الشيطان الذي **﴿خطف الخطفة﴾** وقرئ: **﴿خطّف﴾** بكسر الخاء والطاء وتشديدها وخطف بفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها وأصلها اختطف، وقرئ فاتبعه وفاتبعه. الهمزة وإن خرجت إلى معنى التقرير فهي بمعنى الاستفهام في أصلها فلذلك قيل.

فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾.

﴿فاستفتهم﴾ أي استخبرهم **﴿أهم أشدّ خلقًا﴾** ولم يقل فقررهم والضمير لمشركي مكة قيل: نزلت في أبي الأشد بن كلدة وكنى بذلك لشدّة بطشه وقوته **﴿أم من خلقنا﴾** يريد ما ذكر من خلائقه من الملائكة والسموات والأرض والمشارق والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة وغلب أولي العقل على غيرهم فقال: من خلقنا والدليل عليه قوله بعد عدّ هذه الأشياء فاستفتهم أهم أشدّ خلقًا أم من خلقنا بالفاء المعقبة وقوله أم من خلقنا مطلقًا من غير تقييد بالبيان اكتفاء ببيان ما تقدّمه كأنه قال: خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق وبدائعه فاستفتهم أهم أشدّ خلقًا أم الذي خلقناه من ذلك ويقطع به قراءة من قرأ أم من عددنا بالتخفيف والتشديد وأشدّ خلقًا يحتمل أقوى خلقًا من قولهم شديد الخلق وفي خلقه شدّة وأصعب خلقًا وأشقه على معنى الرد لإنكارهم البعث والنشأة الأخرى وأنّ من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه أهون. وخلقهم **﴿من طين لازب﴾** إما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لأنّ ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوّة أو احتجاج عليهم بأنّ الطين اللازب الذي خلقوا منه تراب فمن أين استنكروا أن يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا: أئذا كنا ترابًا وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر إنكارهم البعث وقيل: من خلقنا من الأمم الماضية وليس هذا القول بملائم. وقرئ لازب ولاتب والمعنى واحد والثاقب الشديد الإضاءة.

بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾.

﴿بل عجبت﴾ من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة **﴿و﴾** هم **﴿يسخرون﴾** منك ومن تعجبك ومما تريهم من آثار قدرة الله أو من إنكارهم البعث وهم يسخرون من أمر البعث وقرئ بضم التاء أي بلغ من عظم آياتي وكثرة خلائقي أني عجبت منها فكيف بعبادي وهؤلاء بجهلهم عنادهم يسخرون من آياتي أو عجبت من أن ينكروا البعث ممن هذه أفعاله وهم يسخرون ممن يصف الله بالقدرة عليه.

فإن **قُلْتَ**: كيف يجوز العجب على الله تعالى وإنما هو روعة تعتري الإنسان عند استعظامه الشيء والله تعالى لا يجوز عليه الروعة؟ **قُلْتُ**: فيه وجهان أحدهما أن يجرد العجب لمعنى الاستعظام والثاني أن يتخيل العجب ويفرض وقد جاء في الحديث عجب ربكم من ألكم وقنوطكم وسرعة إجابته إياكم[1] وكان شريح يقرأ بالفتح ويقول: إنّ الله لا يعجب من شيء وإنما يعجب من لا يعلم فقال إبراهيم النخعي: إنّ شريحًا كان يعجبه علمه وعبد الله أعلم يريد عبد الله بن مسعود وكان يقرأ بالضم وقيل: معناه، قل: يا محمد، بل عجبت.

وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾.

﴿وإذا ذكروا﴾ ودأبهم أنهم إذا وعظوا بشيء لا يتعظون به.

وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾.

﴿وإذا رأوا آية﴾ من آيات الله البينة كانشقاق القمر ونحوه **﴿يستسخرون﴾** يبالغون في السخرية أو يستدعي بعضهم من بعض أن يسخر منها.

أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾.

﴿وآباؤنا﴾ معطوف على محل **﴿إن﴾** واسمها أو على الضمير في مبعوثون والذي جوّز العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام والمعنى أيبعث أيضاً آباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون أنهم أقدم فبعثهم أبعد وأبطل وقرئ أو آباؤنا.

(1) قال الزيلعي: غريب ونسبه إلى أبي عبيدة في غريب الحديث 3/ 175.

قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾.

﴿قل نعم﴾ وقرئ: ﴿نعِم﴾ بكسر العين وهما لغتان وقرئ: قال نعم أي الله تعالى أو الرسول ﷺ والمعنى نعم تبعثون ﴿وانتم داخرون﴾ صاغرون.

فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾.

﴿فإنما﴾ جواب شرط مقدّر تقديره إذا كان ذلك فما ﴿هي إلا زجرة واحدة﴾ وهي لا ترجع إلى شيء إنما هي مبهمة موضحها خبرها ويجوز فإنما البعثة زجرة واحدة وهي النفخة الثانية والزجرة الصيحة من قولك زجر الراعي الإبل أو الغنم إذا صاح عليها فريعت لصوته ومنه قوله:

زجر أبي عروة السباع إذا أشفق أن يختلطن بالغنم

يريد تصويته بها ﴿فإذا هم﴾ أحياء بصراء ﴿ينظرون﴾ يحتمل أن يكون.

وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾.

﴿هذا يوم الدين﴾ إلى قوله احشروا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وأن يكون من كلام الملائكة لهم وأن يكون يا ويلنا هذا يوم الدين كلام الكفرة.

هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾.

﴿هذا يوم الفصل﴾ من كلام الملائكة جوابًا لهم ويوم الدين اليوم الذي ندان فيه أي نجازى بأعمالنا ويوم الفصل يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلالة.

۞ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾.

﴿احشروا﴾ خطاب الله للملائكة أو خطاب بعضهم مع بعض ﴿وأزواجهم﴾ وضرباءهم عن النبي ﷺ وهم نظراؤهم وأشباههم من العصاة أهل الزنا مع أهل الزنا وأهل السرقة مع أهل السرقة وقيل: قرناؤهم من الشياطين وقيل: نساؤهم اللاتي على دينهم.

مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾.

﴿فاهدوهم﴾ فعرّفوهم طريق النار حتى يسلكوها.

مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾.

هذا تهكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين.

بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾.

﴿بل هم اليوم مستسلمون﴾ قد أسلم بعضهم بعضًا وخذله عن عجز فكلهم مستسلم غير منتصر، وقرئ: ﴿لا تتناصرون﴾ ﴿ولا تناصرون﴾ بالإدغام.

قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾.

اليمين لما كانت أشرف العضوين وأمتنهما وكانوا يتيمنون بها فيها يصافحون ويماسحون ويناولون ويتناولون ويزاولون أكثر الأمور ويتشاءمون بالشمال ولذلك سموها الشؤمى كما سموا أختها اليمنى وتيمنوا بالسانح وتطيروا بالبارح وكان الأعسر معيبًا عندهم وعضدت الشريعة ذلك فأمرت بمباشرة أفاضل الأمور باليمين وأراذلها بالشمال وكان رسول الله ﷺ يحب التيامن من كل شيء[1] وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيئات ووعد المحسن أن يؤتى كتابه بيمينه والمسيء أن يؤتاه بشماله، استعيرت لجهة الخير وجانبه فقيل أتاه عن اليمين أي من قبل الخير وناحيته فصدّه عنه وأضله وجاء في بعض التفاسير من أتاه الشيطان من جهة اليمين أتاه من قبل الدين فليس عليه الحق ومن أتاه من جهة الشمال أتاه من قبل الشهوات ومن أتاه من بين يديه أتاه من قبل التكذيب بالقيامة وبالثواب والعقاب ومن أتاه من خلفه خوّفه الفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحمًا ولم يؤدّ زكاة.

فإن قُلْتَ: قولهم أتاه من جهة الخير وناحيته مجاز في نفسه فكيف جعلت اليمين مجازًا عن المجاز؟ **قُلْتُ:** من المجاز ما غلب في الاستعمال حتى لحق بالحقائق وهذا من ذاك ولك أن تجعلها مستعارة للقوّة والقهر لأنّ اليمين موصوفة بالقوّة وبها يقع البطش والمعنى أنكم كنتم تأتوننا عن القوّة والقهر وتقصدوننا عن السلطان والغلبة حتى تحملونا على الضلال وتقسرونا عليه وهذا من خطاب الأتباع لرؤسائهم والغواة لشياطينهم.

قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾.

﴿بل لم تكونوا مؤمنين﴾ بل أبيتم أنتم الإيمان وأعرضتم عنه مع تمكنكم منه مختارين له على الكفر غير ملجئين إليه.

وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ ۖ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴿٣٠﴾.

﴿وما كان لنا عليكم﴾ من تسلط نسلبكم به تمكنكم واختياركم ﴿بل كنت قومًا﴾ مختارين الطغيان.

فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ۖ إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾.

﴿فحق علينا﴾ فلزمنا ﴿قول ربنا إنا لذائقون﴾ يعني: وعيد الله بأنا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا بها العقوبة ولو حكى الوعيد كما هو لقال إنكم لذائقون ولكنه عدل به إلى لفظ المتكلم لأنهم متكلمون بذلك

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب: الصلاة، باب: للتيمن في دخول المسجد وغيره (الحديث رقم: 426)، ومسلم في كتاب: الطهارة، التيمن في الطهور وغيره (الحديث رقم: 67 ـ 268).

obeikandi.com

عن أنفسهم ونحوه قال القائل:

لقد زعمت هوازن قلّ مالي

ولو حكى قولها لقال قل مالك ومنه قول المحلف للحالف احلف لأخرجنّ ولتخرجنّ الهمزة لحكاية لفظ الحالف والتاء لإقبال المحلف على المحلف.

فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾

﴿فأغويناكم﴾ فدعوناكم إلى الغي دعوة محصلة للبغية لقبولكم لها واستحبابكم الغيّ على الرشد **﴿إنا كنا غاوين﴾** فأردنا إغواءكم لتكونوا أمثالنا.

فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾.

﴿فإنهم﴾ فإنّ الأتباع والمتبوعين جميعًا **﴿يومئذ﴾** يوم القيامة مشتركون في العذاب كما كانوا مشتركين في الغواية

إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾.

﴿إنا﴾ مثل ذلك الفعل **﴿نفعل﴾** بكل مجرم يعني: أن سبب العقوبة هو الإجرام فمن ارتكبه استوجبها.

إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾.

﴿إنهم كانوا إذ﴾ سمعوا بكلمة التوحيد نفروا واستكبروا عنها وأبوا إلا الشرك.

وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾.

﴿لشاعر مجنون﴾ يعنون محمدًا ﷺ.

بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾.

﴿بل جاء بالحق﴾ رد على المشركين **﴿وصدق المرسلين﴾** كقوله مصدّقًا لما بين يديه وقرئ لذائقوا العذاب بالنصب على تقدير النون كقوله:

إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾.

ولا ذاكر الله إلا قليلاً بتقدير التنوين وقرئ على الأصل لذائقون العذاب.

وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾.

﴿إلا ما كنتم تعملون﴾ إلا مثل ما عملتم جزاء سيئًا بعمل سيء.

إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾.

﴿إلا عباد الله﴾ ولكن عباد الله على الاستثناء المنقطع.

أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾.

فسر الرزق المعلوم بالفواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوّت لحفظ الصحة يعني: أنّ رزقهم كله فواكه لأنهم مستغنون عن حفظ الصحة بالأقوات بأنهم أجسام محكمة مخلوقة للأبد فكل ما يأكلونه يأكلونه على سبيل التلذذ ويجوز أن يراد رزق معلوم منعوت بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل: معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيًا وعن قتادة الرزق المعلوم الجنة، وقوله في جنات يأباه وقوله:

فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾.

﴿وهم مكرمون﴾ هو الذي يقوله العلماء في حد الثواب على سبيل المدح والتعظيم وهو من أعظم ما يجب أن تتوق إليه نفوس ذوي الهمم كما أنّ من أعظم ما يجب أن تنفر عنه نفوسهم هوان أهل النار وصغارهم، التقابل أتمّ للسرور وآنس وقيل: لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض يقال للزجاجة فيها الخمر كاس وتسمى الخمر: نفسها كاسًا قال: وكاس شربت على لذة، وعن الأخفش، كل كأس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس.

يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾.

﴿من معين﴾ من شراب معين أو من نهر معين وهو الجاري على وجه الأرض الظاهر للعيون وصف بما يوصف به الماء لأنه يجري في الجنة في أنهار كما يجري الماء قال الله تعالى: وأنهار من خمر.

بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾.

﴿بيضاء﴾ صفة للكاس **﴿لذة﴾** إمّا أن توصف باللذة كأنها نفس اللذة وعينها أو هي تأنيث اللذ يقال لذ الشيء فهو لذ ولذيذ ووزنه فعل كقولك رجل طب قال:

ولذ كطعم الصرخديّ تركته ... بأرض العدا من خشية الحدثان

يريد النوم.

لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾.

الغول لمن غاله يغوله غولاً إذا أهلكه وأفسده ومنه الغول الذي في تكذيب العرب وفي أمثالهم الغضب غول الحلم و **﴿ينزفون﴾** على البناء للمفعول من نزف الشارب إذا ذهب عقله، ويقال للسكران نزيف ومنزوف ويقال للمطعون نزف فمات إذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها إذا لم تترك فيها ماء وفي أمثالهم أجبن من المنزوف ضرطًا وقرئ ينزفون من أنزف الشارب إذا ذهب عقله أو شرابه قال:

لعمري لئن أنزفتموا وصحوتموا ... لبئس الندامى كنتموا آل أبجرا

ومعناه صار ذا نزف ونظيره أقشع السحاب وقشعته الريح وأكب الرجل وكببته وحقيقتهما دخلا في القشع والكب وفي قراءة طلحة بن مصرف وينزفون بضم الزاي من نزف ينزف كقرب يقرب إذا سكر والمعنى لا فيها فساد قط من أنواع الفساد التي تكون في شرب الخمر من مغص أو صداع، أو خمار أو عربدة أو لغو أو تأثيم أو غير ذلك ولا هم يسكرون وهو أعظم مفاسدها فأفرزه وأفرده بالذكر.

وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾.

﴿قاصرات الطرف﴾ قصرن أبصارهنّ على أزواجهنّ لا يمددن طرفًا إلى غيرهم كقولهم تعالى عربًا، والعين:

النجل العيون.

كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾.

شبههنّ ببيض النعام المكنون في الأداحي وبها تشبه العرب النساء وتسميهنّ بيضات الخدور.

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾.

فإن قُلْتَ: علام عطف قوله:

﴿فاقبل بعضهم على بعض﴾ قُلْتُ: على يطاف عليهم والمعنى يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة الشرب قال:

وما بقيت من اللذات إلا ... احاديث الكرام على المدام

فيقبل بعضهم عل بعض **﴿يتساءلون﴾** عما جرى لهم وعليهم في الدنيا إلا أنه جيء به ماضيًا على عادة الله في أخباره.

يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾.

قرئ: **﴿من المصدّقين﴾** من التصديق ومن المصدّقين مشدّد الصاد من التصدّق وقيل: نزلت في رجل تصدّق بماله لوجه الله فاحتاج فاستجدى بعض إخوانه فقال: وأين مالك؟ قال: تصدقت به ليعوضنني الله به في الآخرة خيرًا منه فقال: أئنك لمن المصدّقين بيوم الدين أو من المتصدّقين لطلب الثواب والله لا أعطيك شيئًا.

أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾.

﴿لمدينون﴾ لمجزيون من الدين وهو الجزاء أو لمسوسون مربوبون يقال دانه ساسه ومنه الحديث: العاقل من دان نفسه **﴿قال﴾** يعني: ذلك القائل.

قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾.

﴿هل أنتم مطلعون﴾ إلى النار لأريكم ذلك القرين قيل: إنّ في الجنة كوى ينظر أهلها منها إلى أهل النار وقيل القائل هو الله عز وجل، وقيل بعض الملائكة يقول لأهل الجنة هل تحبون أن تطلعوا فتعلموا أين منزلتكم من منزلة أهل النار وقرئ: **﴿مطلعون﴾** فاطلع فاطلع بالتشديد على لفظ الماضي والمضارع المنصوب ومطلعون فاطلع وفاطلع بالتحفيف على لفظ الماضي والمضارع المنصوب يقال: طلع علينا فلان واطلع وأطلع بمعنى واحد والمعنى هل أنتم مطلعون إلى القرين فاطلع أنا أيضًا أو عرض عليهم الاطلاع فاعترضوه فاطلع هو بعد ذلك وإن جعلت الاطلاع من أطلعه غيره فالمعنى أنه لما شرط في اطلاعه اطلاعهم، وهو من آداب المجالسة أن لا يستبد بشيء دون جلسائه فكانهم مطلعوه وقيل: الخطاب على هذا للملائكة وقرئ **﴿مطلعون﴾** بكسر النون أراد مطلعون إياي فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله:

هم الفاعلون الخير والآمرونه

أو شبّه اسم الفاعل في ذلك بالمضارع لتآخ بينهما كانه قال: تطلعون وهو ضعيف لا يقع إلا في الشعر **﴿في سواء الجحيم﴾** في وسطها يقال: تعبت حتى انقطع سوائي وعن أبي عبيدة قال لي عيسى بن عمر: كنت أكتب يا أبا عبيدة حتى ينقطع سوائي.

قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾.

﴿إن﴾ مخففة من الثقيلة وهي تدخل على كاد كما تدخل على كان، ونحوه إن كان ليضلنا واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والإرداء الإهلاك، وفي قراءة عبد الله لتغوينّ.

وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾.

﴿نعمة ربي﴾ هي العصمة والتوفيق في الاستمساك بعروة الإسلام والبراءة من قرين السوء أو إنعام الله بالثواب وكونه من أهل الجنة **﴿من المحضرين﴾** من الذين أحضروا العذاب كما أحضرته أنت وأمثالك الذي عطفت عليه الفاء محذوف معناه: أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين.

أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾.

وقرئ: **﴿بمائتين﴾** والمعنى: أنّ هذه حال المؤمنين وصفتهم، وما قضى الله به لهم للعلم بأعمالهم أن لا يذوقوا إلا الموتة الأولى بخلاف الكفار فإنهم فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة، وقيل لبعض الحكماء ما شر من الموت؟ قال: الذي يتمنى فيه الموت. يقوله المؤمن تحدثًا بنعمة الله واغتباطًا بحاله وبمسمع من قرينه ليكون توبيخًا له يزيد به تعذبًا وليحكيه الله فيكون لنا لطفًا وزاجرًا ويجوز أن يكون قولهم جميعًا وكذلك قوله:

إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾.

﴿إن هذا لهو الفوز العظيم﴾ أي إن هذا الأمر الذي نحن فيه وقيل هو من قول الله عزّ وجلّ تقريرًا لقولهم وتصديقًا له وقرئ لهو الرزق العظيم وهو ما رزقوه من السعادة تمت قصة المؤمن وقرينه ثم رجع إلى ذكر الرزق المعلوم فقال:

أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾.

﴿أذلك﴾ الرزق **﴿خير نزلاً﴾** أي خير حاصلاً **﴿أم شجرة الزقوم﴾** وأصل النزل الفضل والريع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الزقوم الألم والغم، وانتصاب نزلاً على التمييز ولك أن تجعله حالاً كما تقول أثمر النخلة خير بلحا أم رطبًا يعني: أنّ الرزق المعلوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم، فأيهما خير في كونه نزلاً والنزل ما يقال للنازل بالمكان من الرزق ومنه إنزال الجند لإرزاقهم كما يقال لما يقام لساكن الدار السكن، ومعنى الأوّل أنّ للرزق المعلوم نزلا ولشجر الزقوم نزلاً فأيهما خير نزلا ومعلوم أنه لا خير في شجر الزقوم ولكن المؤمنين لما اختاروا ما

obeikandl.com

أدى إلى الرزق المعلوم، واختار الكافرون ما أدى إلى شجرة الزقوم قيل لهم: ذلك توبيخًا على سوء اختيارهم.

إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾.

﴿فتنة للظالمين﴾ محنة وعذابًا لهم في الآخرة أو ابتلاء لهم في الدنيا، وذلك أنهم قالوا: كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا وقرئ نابتة.

إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾.

﴿في أصل الجحيم﴾ قيل: منبتها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها.

طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾.

والطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها إما استعارة لفظية أو معنوية وشبه برؤوس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر لأنّ الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم أنه شر محض لا يخلطه خير فيقولون في القبيح الصورة كأنه وجه شيطان كأنه رأس شيطان وإذا صوره المصورون جاؤا بصورته على أقبح ما يقدر وأهوله كما أنهم اعتقدوا في الملك أنه خير محض لا شر فيه فشبّهوا به الصورة الحسنة قال الله تعالى: ﴿ما هذا بشرًا إن هذا إلا ملك كريم﴾[1] هذا تشبيه تخييلي وقيل: الشيطان حية عرفاء لها صورة قبيحة المنظر هائلة جدًا وقيل إنّ شجرًا يقال له الأستن خشنًا منتنًا مرًا منكر الصورة يسمى ثمره رؤوس الشياطين وما سمت العرب هذا الثمر برؤوس الشياطين إلا قصدا إلى أحد التشبيهين ولكنه بعد التسمية بذلك رجع أصلاً ثالثًا يشبه به.

فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾.

﴿منها﴾ من الشجرة أي من طلعها **﴿فمالئون﴾** بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد، أو يقسرون على أكلها وإن كرهوها ليكون بابًا من العذاب فإذا شبعوا غلبهم العطش فيسقون شرابًا من غساق، أو صديد شوبه أي مزاجه.

ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾.

﴿من حميم﴾ يشوي وجوههم ويقطع أمعاءهم كما قال في صفة شراب أهل الجنة ومزاجه من تسنيم، وقرئ لشوباً بالضم وهو اسم ما يشاب به والأوّل تسمية بالمصدر.

فإن قُلتَ: ما معنى حرف التراخي في قوله ثم إن لهم عليها لشوبًا وفي قوله: **﴿ثم إن مرجعهم﴾**؟ **قُلتُ:** في الأوّل وجهان أحدهما أنهم يملؤن البطون من شجر الزقوم، وهو حار يحرق بطونهم ويعطشهم فلا يسقون إلا بعد ملي تعذيبًا بذلك العطش، ثم يسقون ما هو أحر وهو الشراب المشوب بالحميم والثاني أنه ذكر الطعام بتلك الكراهة والبشاعة، ثم ذكر الشراب بما هو أكره وأبشع فجاء بثم للدلالة على تراخي حال الشراب عن حال الطعام ومباينة صفته لصفته في الزيادة عليه، ومعنى الثاني: أنهم يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم في الجحيم وهي الدركات التي أسكنوها إلى شجرة الزقوم فيأكلون إلى أن يمتلؤا ويسقون بعد ذلك، ثم يرجعون إلى دركاتهم ومعنى التراخي في ذلك بين.

إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾.

وقرئ إن منقلبهم ثم إن مصيرهم ثم إن منفذهم إلى الجحيم على استحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد كلها بتقليد الآباء في الدين واتباعهم إياهم على الضلال وترك اتباع الدليل والإهراع الإسراع الشديد كأنهم يحثون حثًا وقيل: إسراع فيه شبه بالرعدة.

وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾.

﴿ولقد ضلّ قبلهم﴾ قبل قومك قريش.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾.

﴿منذرين﴾ أنبياء حذروهم العواقب.

فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾.

﴿المنذرين﴾ الذين أنذروا وحذروا أي أهلكوا جميعًا.

إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾.

﴿إلا عباد الله﴾ الذين آمنوا منهم وأخلصوا دينهم لله أو أخلصهم الله لدينه على القراءتين. لما ذكر إرسال المنذرين في الأمم الخالية، وسوء عاقبة المنذرين أتبع ذلك ذكر نوح ودعائه إياه حين آيس من قومه واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف تقديره فوالله لنعم المجيبون نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء.

وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾.

والمعنى: إنا أجبناه أحسن الإجابة وأوصلها إلى مراده وبغيته من نصرته على أعدائه والانتقام منهم بأبلغ ما يكون.

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾.

﴿هم الباقين﴾ هم الذين بقوا وحدهم، وقد فني غيرهم فقد روى أنه مات كل من كان معه في السفينة غير ولده أو هم الذين بقوا متناسلين إلى يوم القيامة قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلاثة

---

(1) سورة يوسف، الآية: 31.

obeikandl.com

أولاد سام وحام ويافث فسام أبو العرب وفارس والروم وحام أبو السودان من المشرق إلى المغرب ويافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج.

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾﴾.

﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ من الأمم هذه الكلمة وهي.

﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴿٨٢﴾﴾.

﴿سلام على نوح﴾ يعني: يسلمون عليه تسليمًا ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة أنزلناها.

فإن قُلْتَ: فما معنى قوله ﴿في العالمين﴾! **قُلْتُ**: معناه الدعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعًا وإن لا يخلو أحد منهم منها كأنه قيل: ثبت الله التسليم على نوح وأدامه في الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن آخرهم، علل مجازاة نوح عليه السلام بتلك التكرمة السنة من تبقية ذكره وتسليم العالمين عليه إلى آخر الدهر بأنه كان محسنًا ثم علل كونه محسنًا بأنه كان عبدًا مؤمنًا ليريك جلالة محل الإيمان وأنه القصارى من صفات المدح والتعظيم ويرغبك في تحصيله والازدياد منه.

۞ ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾.

﴿من شيعته﴾ ممن شايعه على أصول الدين وإن اختلفت شرائعهما أو شايعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين ويجوز أن يكون بين شريعتيهما اتفاق في أكثر الأشياء وعن ابن عباس رضي الله عنهما من أهل دينه وعلى سنته وما كان بين نوح وإبراهيم إلا نبيان هود وصالح وكان بين نوح وإبراهيم ألفان وستمائة وأربعون سنة.

فإن قُلْتَ: بم تعلق الظرف؟ **قُلْتُ**: بما في الشيعة من معنى المشايعة يعني: وإن ممن شايعه على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لإبراهيم أو بمحذوف وهو اذكر.

﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾﴾.

﴿بقلب سليم﴾ من جميع آفات القلوب وقيل: من الشرك ولا معنى للتخصيص لأنه مطلق فليس بعض الآفات أولى من بعض فيتناولها كلها.

فإن قُلْتَ: ما معنى المجيء بقلبه ربه؟ **قُلْتُ**: معناه أنه أخلص لله قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجيء مثلاً لذلك.

﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾﴾.

﴿أإفكًا﴾ مفعول له تقديره أتريدون آلهة من دون الله إفكًا وإنما قدّم المفعول على الفعل للعناية وقدّم المفعول له على المفعول به لأنه كان الأهمّ عنده أن يكافحهم بأنهم على إفك وباطل في شركهم ويجوز أن يكون إفكًا مفعولاً يعني: أتريدون به إفكًا، ثم فسّر الإفك بقوله آلهة من دون الله على أنها إفك في أنفسها، ويجوز أن يكون حالاً بمعنى أتريدون آلهة من دون الله آفكين.

﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾.

﴿فما ظنكم﴾ بمن هو الحقيق بالعبادة لأنّ من كان ربًا للعالمين استحق عليهم أن يعبدوه حتى تركتم عبادته إلى عبادة الأصنام، والمعنى: أنهم لا يقدّر في وهم ولا ظنّ ما يصد عن عبادته أو فما ظنكم به أي شيء وهو من الأشياء حتى جعلتم الأصنام له أندادًا، أو فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره.

﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾﴾.

﴿في النجوم﴾ في علم النجوم، أو في كتابها أو في أحكامها وعن بعض الملوك أنه سئل عن مشتهاه فقال حبيب أنظر إليه ومحتاج أنظر له، وكتاب أنظر فيه، كان القوم نجامين فأوهمهم أنه استدل بأمارة في علم النجوم على أنه يسقم.

﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾.

﴿فقال إني سقيم﴾ إني مشارف للسقم، وهو الطاعون وكان أغلب الأسقام عليهم.

﴿فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾﴾.

وكانوا يخافون العدوى ليتفرقوا عنه فهربوا منه إلى عيدهم وتركوه في بيت الأصنام ليس معه أحد ففعل بالأصنام ما فعل.

فإن قُلْتَ: كيف جاز له أن يكذب؟ **قُلْتُ**: قد جوّزه بعض الناس في المكيدة في الحرب والتقية وإرضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين والمتهاجرين والصحيح أن الكذب حرام إلا إذا عرض وورّى والذي قاله إبراهيم عليه السلام معراض من الكلام ولقد نوى به أن من في عنقه الموت سقيم ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد:

دعوت ربي بالسلامة جاهدًا ليصحني فإذا السلامة داء

وقد مات رجل فجأة فالتف عليه الناس وقالوا: مات وهو صحيح فقال أعرابي: أصحيح من الموت في عنقه وقيل: أراد إني سقيم النفس لكفركم.

﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾.

﴿فراغ إلى آلهتهم﴾ فذهب إليها في خفية من روغة الثعلب، إلى آلهتهم: إلى أصنامهم: التي هي في زعمهم آلهة كقوله تعالى: أين شركائي.

﴿ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون﴾ استهزاء بها وبانحطاطها عن حال عبدتها.

﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾﴾.

﴿فراغ عليهم﴾ فأقبل عليهم مستخفيًا كأنه قال

فضربهم ﴿ضربًا﴾ لأن راغ عليهم بمعنى ضربهم أو فراغ عليهم يضربهم ضربًا أو فراغ عليهم ضربًا بمعنى ضاربًا وقرئ صفقًا وسفقًا ومعناهما الضرب ومعنى ضربًا ﴿باليمين﴾ ضربًا شديدًا قويًا لأن اليمين أقوى الجارحتين وأشدّهما وقيل: بالقوّة والمتانة وقيل: بسبب الحلف وهو قوله تالله لأكيدنّ أصنامكم.

فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾.

﴿يزفون﴾ يسرعون من زفيف النعام ويزفون من أزفّ إذا دخل في الزفيف أو من أزفه إذا حمله على الزفيف أي يزفّ بعضهم بعضًا ويزفون على البناء للمفعول أي يحملون على الزفيف ويزفون من وزف يزف إذا أسرع ويزفون من زفاه إذا حداه كأن بعضهم يزفو بعضًا لتسارعهم إليه.

فإن قُلْتَ: بين هذا وبين قوله تعالى: ﴿قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين، قالوا: سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم﴾[1] كالتناقض حيث ذكر ههنا أنهم أدبروا عنه خيفة العدوى فلما أبصروه يكسرهم أقبلوا إليه متبادرين ليكفوه ويوقعوه به ونكر، ثم إنهم سألوا عن الكاسر حتى قيل لهم: سمعنا إبراهيم يذمهم فلعله هو الكاسر ففي أحدهما أنهم شاهدوه يكسرها وفي الآخر أنهم استدلوا بذمّه على أنه الكاسر. **قُلْتُ:** فيه وجهان أحدهما أن يكون الذين أبصروه وزفوا إليه نفرًا منهم دون جمهورهم وكبرائهم فلما رجع الجمهور والعلية من عيدهم إلى بيت الأصنام ليأكلوا الطعام الذي وضعوه عندها لتبرك عليه ورأوها مكسورة اشمأزوا من ذلك وسألوا من فعل هذا بها ثم لم ينم عليه أولئك النفر نميمة صريحة، ولكن على سبيل التورية والتعريض بقولهم سمعنا فتى يذكرهم لبعض الصوارف والثاني أن يكسرها ويذهب، ولا يشعر بذلك أحد ويكون إقبالهم إليه يزفون بعد رجوعهم من عيدهم وسؤالهم عن الكاسر وقولهم: قالوا فأتوا به على أعين الناس.

وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾.

﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ يعني: خلقكم وخلق ما تعملونه من الأصنام كقوله بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهنّ أي فطر الأصنام.

فإن قُلْتَ: كيف يكون الشيء الواحد مخلوقًا لله معمولاً لهم حيث أوقع خلقه وعملهم عليها جميعًا؟ **قُلْتُ:** هذا كما يقال عمل النجار الباب والكرسي وعمل الصائغ السوار والخلخال والمراد عمل أشكال هذه الأشياء وصورها دون جواهرها والأصنام جواهر وأشكال فخالق جواهرها الله وعاملوا أشكالها الذين يشكلونها بنحتهم وحذفهم بعض أجزائها حتى يستوي التشكيل الذي يريدونه.

فإن قُلْتَ: فما أنكرت أن تكون ما مصدرية لا موصولة ويكون المعنى والله خلقكم وعملكم كما تقول المجبرة؟ **قُلْتُ:** أقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بحجج العقل والكتاب أن معنى الآية يأباه إباء جليًا وينبو عنه نبوًا ظاهرًا وذلك أن الله عز وجل قد احتج عليهم بأنّ العابد والمعبود جميعًا خلق الله فكيف يعبد المخلوق المخلوق على أن العابد منهما هو الذي عمل صورة المعبود وشكله لولاه لما قدر أن يصوّر نفسه ويشكلها ولو قلت والله خلقكم وخلق عملكم لم يكن محتجًا عليهم ولا كان لكلامك طباق وشيء آخر، وهو أن قوله ما تعملون ترجمة عن قوله ما تنحتون وما في تنحتون موصولة لا مقال فيها فلا يعدل بها عن أختها إلا متعسف متعصب لمذهبه من غير نظر في علم البيان ولا تبصر لنظم القرآن.

فإن قُلْتَ: اجعلها موصولة حتى لا يلزمني ما ألزمت وأريد وما تعملون من أعمالكم **قُلْتُ:** بل الإلزامان في عنقك لا يفكهما إلا الإذعان للحق وذلك أنك وإن جعلتها موصولة فإنك في إرادتك بها العمل غير محتج على المشركين كحالك وقد جعلتها مصدرية وأيضًا فإنك قاطع بذلك الوصلة بين ما تعملون وما تنحتون حيث تخالف بين المرادين بهما فتريد بما تنحتون الأعيان التي هي الأصنام وبما تعملون المعاني التي هي الأعمال وفي ذلك فك النظم وتبتيره كما إذا جعلتها مصدرية.

قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾.

﴿الجحيم﴾ النار الشديدة الوقود وقيل: كل نار على نار وجمر فوق جمر فهي جحيم.

فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾.

والمعنى أن الله تعالى غلبه عليهم في المقامين جميعًا وأذلهم بين يديه أرادوا أن يغلبوه بالحجة فلقنه الله وألهمه ما ألقمهم به الحجر وقهرهم فمالوا إلى المكر فأبطل الله مكرهم وجعلهم الأذلين الأسفلين لم يقدروا عليه.

وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾.

أراد بذهابه إلى ربه مهاجرته إلى حيث أمره بالمهاجرة إليه من أرض الشام كما قال: إني مهاجر إلى ربي ﴿سيهدين﴾ سيرشدني إلى ما فيه صلاحي في ديني ويعصمني ويوفقني كما قال موسى عليه السلام: كلا إنّ معي ربي سيهدين كأن الله وعده وقال له: سأهديك فأجرى كلامه على سنن موعد ربه أو بناء على عادة الله تعالى معه في هدايته وإرشاده أو أظهر بذلك توكله وتفويضه أمره إلى الله ولو قصد الرجاء والطمع لقال كما قال موسى عليه السلام: عسى ربي أن يهديني سواء السبيل.

رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾

(1) سورة الأنبياء، الآية: 59 ـ 60.

﴿هب لي من الصالحين﴾ هب لي بعض الصالحين يريد الولد لأنّ لفظ الهبة غلب في الولد وإن كان قد جاء في الأخ في قوله تعالى: ﴿ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيًا﴾ قال عزّ وجل: ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب ووهبنا له يحيى﴾ وقال علي بن أبي طالب لابن عباس رضي الله عنهم حين هنأه بولده عليّ أبي الأملاك شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ولذلك وقعت التسمية بهبة الله وبموهوب ووهب وموهب.

فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾.

وقد انطوت البشارة على ثلاث على أن الولد غلام نكر وأنه يبلغ أوان الحلم وأنه يكون حليمًا وأي حلم أعظم من حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح فقال: ستجدني إن شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك وقيل: ما نعت الله الأنبياء عليهم السلام بأقل مما نعتهم بالحلم وذلك لعزة وجوده ولقد نعت الله به إبراهيم في قوله: ﴿إنّ إبراهيم لأوّاه حليم﴾ إنّ إبراهيم لحليم أوّاه منيب لأنّ الحادثة شهدت بحلمهما جميعًا.

فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾.

﴿فلما بلغ﴾ أن يسعى مع أبيه في أشغاله وحوائجه.

فإن قُلْتَ: ﴿معه﴾ بم يتعلق؟**قُلْتُ:** لا يخلو إما أن يتعلق يبلغ أو بالسعي أو بمحذوف فلا يصح تعلقه ببلغ لاقتضائه بلوغهما معا حدّ السعي ولا بالسعي لأنّ صلة المصدر لا تتقدّم عليه فبقي أن يكون بيانًا كأنه لما قال: فلما بلغ السعي أي الحدّ الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من فقال: مع أبيه والمعنى في اختصاص الأب: أنه أرفق الناس به وأعطفهم عليه وغيره ربما عنف به في الاستسعاء فلا يحتمله لأنه لم تستحكم قوته ولم يصلب عوده وكان إذ ذاك ابن ثلاث عشر سنة والمراد أنه على غضاضة سنه وتقلبه في حد الطفولة كان فيه من رصانة الحلم وفسحة الصدر ما جسره على احتمال تلك البلية العظيمة والإجابة بذلك الجواب الحكيم أتى في المنام فقيل له: اذبح ابنك، ورؤيا الأنبياء وحي كالوحي في اليقظة فلهذا قال: ﴿إني أرى في المنام أني أذبحك﴾ فذكر تأويل الرؤيا كما يقول الممتحن، وقد رأى أنه راكب في سفينة: رأيت في المنام أني ناج من هذه المحنة وقيل: رأى ليلة التروية كأن قائلاً يقول له: إنّ الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما أصبح روّى في ذلك من الصباح إلى الرواح أمن الله هذا الحلم أو من الشيطان فمن ثمّ سمي يوم التروية فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله فمن ثم سمي يوم عرفة ثم رأى مثله في الليلة الثالثة، فهمّ بنحره فسمي اليوم يوم النحر وقيل: إنّ الملائكة حين بشرته بغلام حليم قال: هو إذن ذبيح الله، فلما ولد وبلغ حد السعي معه قيل له أوف بنذرك ﴿فانظر ماذا ترى﴾ من الرأي على وجه المشاورة، وقرئ: ﴿ماذا ترى﴾ أي ماذا تبصر من رأيك وتبديه وماذا ترى على البناء للمفعول أي ماذا تريك نفسك من الرأي ﴿افعل ما تؤمر﴾ أي ما تؤمر به فحذف الجار كما حذف من قوله أمرتك الخير فافعل ما أمرت به أو أمرك على إضافة المصدر إلى المفعول وتسمية المأمور به أمرًا وقرئ ما تؤمر به.

فإن قُلْتَ: لم شاوره في أمر هو حتم من الله؟**قُلْتُ:** لم يشاوره ليرجع إلى رأيه ومشورته ولكن ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله فيثبت قدمه ويصبره إن جزع ويأمن عليه الزلل إن صبر وسلم وليعلمه حتى يراجع نفسه فيوطنها ويهون عليها ويلقى البلاء وهو كالمستأنس به ويكتسب المثوبة بالانقياد لأمر الله قبل نزوله ولأنّ المغافصة بالذبح مما يستسمج وليكون سنة في المشاورة، فقد قيل: لو شاور آدم الملائكة في أكله من الشجرة لما فرط منه ذلك.

فإن قُلْتَ: لم كان ذلك بالمنام دون اليقظة؟**قُلْتُ:** كما أري يوسف عليه السلام سجود أبويه وإخوته له في المنام من غير وحي إلى أبيه وكما وعد رسول الله ﷺ دخول المسجد الحرام في المنام وما سوى ذلك من منامات الأنبياء وذلك لتقوية الدلالة على كونهم صادقين مصدوقين لأنّ الحال إما حال يقظة أو حال منام فإذا تظاهرت الحالتان على الصدق كان ذلك أقوى للدلالة من انفراد أحدهما.

فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾.

يقال سلم لأمر الله وأسلم واستسلم بمعنى واحد وقد قرئ بهنّ جميعًا إذا انقاد له وخضع وأصلها من قولك سلم هذا لفلان إذا خلص له ومعناه سلم من أن ينازع فيه وقولهم سلم لأمر الله وأسلم له منقولان منه وحقيقة معناهما أخلص نفسه لله وجعلها سالمة له خالصة، وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله وعن قتادة في أسلما أسلم هذا ابنه وهذا نفسه ﴿وتله للجبين﴾ صرعه على شقه فوقع أحد جنبيه على الأرض تواضعًا على مباشرة الأمر بصبر وجلد ليرضيا الرحمن ويخزيا الشيطان وروي أن ذلك كان عند الصخرة التي بمنى، وعن الحسن: في الموضع المشرف على مسجد منى، وعن الضحاك: في المنحر الذي ينحر فيه اليوم.

فإن قُلْتَ: أين جواب لما؟**قُلْتُ:** هو محذوف تقديره، فلما أسلما وتله للجبين.

وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾.

﴿وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا﴾ كان ما كان مما تنطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واغتباطهما وحمدهما لله وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما

اكتسبا في تضاعيفه بتوطين الأنفس عليه من الثواب والأعواض ورضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب وقوله: ﴿إنا كذلك نجزي المحسنين﴾ تعليل لتخويل ما خوّلهما من الفرج بعد الشدّة والظفر بالبغية بعد اليأس.

إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾.

﴿البلاء المبين﴾ الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم أو المحنة البينة الصعوبة التي لا محنة أصعب منها.

وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾.

الذبح اسم ما يذبح وعن ابن عباس رضي الله عنهما: هو الكبش الذي قرّبه هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدى به إسمعيل، وعن الحسن: فدى بوعل أهبط عليه من ثبير، وعن ابن عباس: لو تمت تلك الذبيحة لكانت سنة وذبح الناس أبناءهم[1] ﴿عظيم﴾ ضخم الجثة سمين وهي السنة في الأضاحي وقوله عليه السلام: «استشرفوا ضحاياكم فإنها على الصراط مطاياكم»[2] وقيل: لأنه وقع فداء عن ولد إبراهيم. وروي أنه هرب من إبراهيم عليه السلام عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فبقيت سنة في الرمي وروي أنه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده، وروي أنه لما ذبحه قال جبريل: الله أكبر الله أكبر فقال الذبيح: لا إله إلا الله والله أكبر فقال إبراهيم عليه السلام: الله أكبر ولله الحمد فبقي سنة[3] وحكي في قصة الذبيح أنه حين أراد ذبحه وقال: يا بني خذ الحبل والمدية وانطلق بنا إلى الشعب نحتطب فلما توسطا شعب ثبير أخبره بما أمر فقال له: اشدد رباطي لا أضطرب واكفف عني ثيابك لا ينتضح عليها شيء من دمي فينقص أجري وتراه أمي فتحزن واشحذ شفرتك وأسرع إمرارها على حلقي حتى تجهز عليّ ليكون أهون فإنّ الموت شديد واقرأ على أمي سلامي وإن رأيت أن تردّ قميصي على أمي فافعل فإنه عسى أن يكون أسهل لها فقال إبراهيم عليه السلام: نعم العون أنت يا بنيّ على أمر الله ثم أقبل عليه يقبله وقد ربطه وهما يبكيان، ثم وضع السكين على حلقه فلم تعمل لأنّ الله ضرب صفيحة من نحاس على حلقه فقال له: كبني على وجهي فإنك إذا نظرت وجهي رحمتني وأدركتك رقة تحول بينك وبين أمر الله ففعل، ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا فنظر فإذا جبريل عليه السلام معه كبش أقرن أملح فكبر جبريل والكبش وإبراهيم وابنه وأتى المنحر من منى فذبحه وقيل: لما وصل موضع السجود منه إلى الأرض جاء الفرج وقد استشهد أبو حنيفة رحمه الله بهذه الآية فيمن نذر ذبح ولده أنه يلزمه ذبح شاة.

فإن قُلْتَ: من كان الذبيح من ولديه؟ قُلْتُ: قد اختلف فيه، فعن ابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب القرظي وجماعة من التابعين أنه إسماعيل والحجة فيه أنّ رسول الله ﷺ قال: أنا ابن الذبيحين[4] وقال له أعرابي: يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال: إنّ عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر الله لئن سهل الله له أمرها لينبحن أحد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعه أخواله وقالوا له: افدينك بمائة من الإبل ففداه بمائة من الإبل والثاني إسماعيل[5]، وعن محمد بن كعب القرظي قال: كان مجتهد بني إسرائيل يقول إذا دعا: اللهم إله إبراهيم وإسماعيل وإسرائيل، فقال موسى عليه السلام يا رب ما لمجتهد بني إسرائيل إذا دعا قال: اللهم إله إبراهيم وإسمعيل وإسرائيل وأنا بين أظهرهم فقد أسمعتني كلامك واصطفيتني برسالك؟ قال: يا موسى لم يحبني أحد حب إبراهيم قط ولا خير بيني وبين شيء قط إلا اختارني وأمّا إسماعيل فإنه جاد بدم نفسه وأمّا إسرائيل فإنه لم ييأس من روحي في شدّة نزلت به قط يدل عليه أنّ الله تعالى لما أتم قصة الذبيح قال: ﴿وبشرناه بإسحاق نبيًا﴾ وعن محمد بن كعب أنه قال لعمر بن عبد العزيز: هو إسماعيل، فقال عمر: إنّ هذا شيء ما كنت أنظر فيه وإني لأراه كما قلت ثم أرسل إلى يهودي قد أسلم فسأله فقال اليهود لتعلم أنه إسمعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ويدل عليه أن قرني الكبش كانا منوطين في الكعبة في أيدي بني إسماعيل إلى أن احترق البيت وعن الأصمعي بمكة وهو الذي بنى البيت مع أبيه والمنحر بمكة ومما يدل عليه أنّ الله تعالى وصفه بالصبر دون أخيه إسحاق في قوله: ﴿وإسماعيل واليسع وذا الكفل كل من الصابرين﴾ وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد في قوله: ﴿إنه كان صادق الوعد﴾ لأنه وعد أباه الصبر من نفسه على الذبح فوفى به ولأن الله بشره بإسحاق وولده يعقوب في قوله: ﴿فضحكت فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب﴾ فلو كان الذبيح إسحق لكان خلفًا للموعد في يعقوب. وعن علي بن أبي طالب وابن مسعود والعباس وعطاء وعكرمة وجماعة من التابعين أنه إسحق والحجة فيه أن الله تعالى أخبر عن خليله إبراهيم حين هاجر إلى الشام بأنه استوهبه ولداً ثم أتبع ذلك البشارة بغلام حليم، ثم ذكر رؤياه بذبح ذلك الغلام المبشر به ويدل عليه كتاب يعقوب إلى يوسف من

(1) لم يخرجه الزيلعي.

(2) قال الزيلعي غريب، والحديث في الفردوس عن ابن هريرة 3/177.

(3) لم يخرجه الزيلعي.

(4) قال الزيلعي غريب: 3/177.

(5) أخرجه الحاكم في المستدرك: 2/554.

يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق نبيح الله بن إبراهيم خليل الله[1].

فإن قلت: قد أوحي إلى إبراهيم صلوات الله عليه في المنام بأن يذبح ولده ولم يذبح، وقيل له: قد صدقت الرؤيا وإنما كان يصدقها لو صح منه الذبح ولم يصح **قلت:** قد بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح من بطحه على شقه وإمرار الشفرة على حلقه ولكن الله سبحانه جاء بما منع الشفرة أن تمضي فيه وهذا لا يقدح في فعل إبراهيم عليه السلام ألا ترى أنه لا يسمى عاصيًا ولا مفرطًا بل يسمى مطيعًا ومجتهدًا كما لو مضت فيه الشفرة، وفرت الأوداج وأنهرت الدم وليس هذا من ورود النسخ على المأمور به قبل الفعل ولا قبل أوان الفعل في شيء كما يسبق إلى بعض الأوهام حتى يشتغل بالكلام فيه.

فإن قلت: الله تعالى هو المفتدي منه لإنه الآمر بالنبح فكيف يكون فاديًا حتى قال وفديناه؟ **قلت:** الفادي هو إبراهيم عليه الصلاة والسلام والله عز وجل وهب له الكبش ليفدي به وإنما قال: وفديناه إسناد للفداء إلى السبب الذي هو الممكن من الفداء بهبته.

فإن قلت: فإذا كان ما أتى به إبراهيم من البطح وإمرار الشفرة في حكم الذبح فما معنى الفداء والفداء إنما هو التخليص من الذبح ببدل؟ **قلت:** قد علم بمنع الله أن حقيقة الذبح لم تحصل من فرى الأوداج وإنهار الدم فوهب الله له الكبش ليقيم نبحه مقام تلك الحقيقة حتى لا تحصل تلك الحقيقة في نفس إسمعيل، ولكن في نفس الكبش بدلاً منه.

فإن قلت: فأي فائدة في تحصيل تلك الحقيقة وقد استغنى عنها بقيام ما وجد من إبراهيم مقام الذبح من غير نقصان؟ **قلت:** الفائدة في نلك أن يوجد ما منع منه في بدله حتى يكمل منه الوفاء بالنذور وإيجاد المأمور به من كل وجه.

﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾﴾.

فإن قلت: لم قيل هـهنا: **﴿كذلك نجزي المحسنين﴾** وفي غيرها من القصص إنا كذلك؟ **قلت:** قد سبقه في هذه القصة إنا كذلك فكأنما استخف بطرحه اكتفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية.

﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾﴾.

﴿نبيًا﴾ حال مقدرة كقوله تعالى: **﴿فادخلوها خالدين﴾**[2].

فإن قلت: فرق بين هذا وبين قوله فادخلوها خالدين وذلك أنّ المدخول موجود مع وجود الدخول، والخلود غير موجود معهما فقدرت مقدرين الخلود فكان مستقيمًا وليس كذلك المبشر به فإنه معدوم وقت وجود البشارة وعدم المبشر به أوجب عدم حاله لا محالة لأنّ الحال حلية والحلية لا تقوم إلا بالمحلى وهذا المبشر به الذي هو إسحق حين وجد لم توجد النبوّة أيضًا بوجوده بل تراخت عنه مدّة متطاولة فكيف يجعل نبيًا حالاً مقدّرة والحال صفة الفاعل أو المفعول عند وجود الفعل منه أو به، فالخلود وإن لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها صفتهم لأنّ المعنى مقدّرين الخلود وليس كذلك النبوّة فإنه لا سبيل إلى أن تكون موجودة، أو مقدّرة وقت وجود البشارة بإسحق لعدم إسحق؟ **قلت:** هذا سؤال دقيق السلك ضيق المسلك والذي يحل الإشكال أنه لا بد من تقدير مضاف محذوف وذلك قولك وبشرناه بوجود إسحق نبيًا أي بأن يوجد مقدّرة نبوّته فالعامل في الحال الوجود لا فعل البشارة وبذلك يرجع نظير قوله تعالى: **﴿فادخلوها خالدين﴾**[3] **﴿من الصالحين﴾** حال ثاني وورودها على سبيل الثناء والتقريظ لأنّ كل نبي لا بد أن يكون من الصالحين وعن قتادة بشره الله بنبوّة إسحق بعد ما امتحنه بذبحه وهذا جواب من يقول الذبيح إسحق لصاحبه عن تعلقه بقوله وبشرناه بإسحق قالوا، ولا يجوز أن يبشره الله بمولده ونبوّته معًا لأنّ الامتحان بذبحه لا يصح مع علمه بأنه سيكون نبيًا.

﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾﴾.

﴿وباركنا عليه وعلى إسحق﴾، وقرئ وبركنا أي: أفضنا عليهما بركات الدين والدنيا كقوله: **﴿وآتينا أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾** وقيل: باركنا على إبراهيم في أولاده وعلى إسحق بأن أخرجنا أنبياء بني إسرائيل من صلبه وقوله **﴿وظالم لنفسه﴾** نظيره قال: ومن ذريتي قال: لا ينال عهدي الظالمين وفيه تنبيه على أنّ الخبث والطيب لا يجري أمرهما على العرق والعنصر فقد يلد البر الفاجر والفاجر البر وهذا مما يهدم أمر الطبائع والعناصر وعلى أن الظلم في أعقابهما لم يعد عليهما بعيب ولا نقيصة، وأنّ المرء إنما يعاب بسوء فعله ويعاتب على ما اجترحت يداه لا على ما وجد من أصله أو فرعه.

﴿وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾﴾.

﴿من الكرب العظيم﴾ من الغرق، أو من سلطان فرعون وقومه وغشمهم.

﴿وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾﴾.

---

(1) قال الزيلعي: أخرجه الدارقطني في غرائب مالك، وقال لا أصل له: 3/180.

(2) سورة الزمر، الآية: 73.

(3) سورة الزمر، الآية: 73.

obeikandi.com

﴿ونصرناهم﴾ الضمير لهما ولقومهما في قوله ونجيناهما وقومهما.

وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾

﴿الكتاب المستبين﴾ البليغ في بيانه وهو التوراة كما قال: ﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور﴾[1] وقال: من جواز أن تكون التوراة عربية أن تشتق من ورى الزند فوعلة منه على أنّ التاء مبدلة من واو.

وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾.

﴿الصراط المستقيم﴾ صراط أهل الإسلام وهي صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.

وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾.

قرئ: ﴿إلياس﴾ بكسر الهمزة والياس على لفظ الوصل وقيل: هو إدريس النبي وقرأ ابن مسعود: وأنّ إدريس في موضع إلياس وقرئ إدراس وقيل: هو إلياس بن ياسين من ولد هرون أخي موسى.

أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾.

﴿أتدعون بعلاً﴾ أتعبدون بعلاً وهو علم لصنم كان لهم كمناة وهبل وقيل: كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعًا وله أربعة أوجه فتنوا به وعظموه حتى أخدموه أربعمائة سادن وجعلوهم أنبياءه فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها، ويعلمونها الناس[2] وهم أهل بعلبك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك وقيل: البعل الرب بلغة اليمن يقال من بعل هذه الدار أي: من ربها والمعنى أتعبدون بعض البعول، وتتركون عبادة الله.

ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾.

﴿الله ربكم ورب آبائكم﴾ قرئ بالرفع على الابتداء وبالنصب على البدل وكان حمزة إذا وصل نصب وإذا وقف رفع، وقرئ على الياسين وإدريسين وإدراسين وإدريسين على أنها لغات في إلياس وإدريس ولعل لزيادة الياء والنون في السريانية معنى، وقرئ على الياسين بالوصل على أنه جمع يراد به إلياس وقومه كقولهم الخبيبون والمهلبون.

فإن قلت: فهلا حملت على هذا الياسين على القطع وأخواته! **قلتُ:** لو كان جمعًا لعرف بالألف واللام.

سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾.

وأما من قرأ على آل ياسين فعلى أنّ ياسين اسم أبي الياس أضيف إليه الآل.

وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾.

﴿مصبحين﴾ داخلين في الصباح يعني: تمرّون على منازلهم في متاجركم إلى الشام ليلاً ونهارًا فما فيكم عقول تعتبرون بها.

وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾.

قرئ: ﴿يونس﴾ بضم النون وكسرها.

فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾

وسمي هربه من قومه بغير إذن ربه إباقًا على طريقة المجاز، والمساهمة: المقارعة، ويقال: استهم القوم: إذا اقترعوا، والمدحض المغلوب المقروع وحقيقته المزلق عن مقام الظفر والغلبة. روي أنه حين ركب في السفينة وقفت فقالوا: ههنا عبد أبق من سيده وفيما يزعم البحارون أنّ السفينة إذا كان فيها آبق لم تجر، فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال أنا الآبق وزجّ بنفسه في الماء.

فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾.

﴿فالتقمه الحوت وهو مليم﴾ داخل في الملامة يقال ربّ لائم مليم أي: يلوم غيره، وهو أحق منه باللوم، وقرئ مليم بفتح الميم من ليم فهو مليم كما جاء مشيب في مشوب مبنيًا على شيب ونحوه مدعي بناء على دعي.

فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾.

﴿من المسبحين﴾ من الذاكرين الله كثيرًا بالتسبيح والتقديس وقيل: هو قوله في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين وقيل: من المصلين وعن ابن عباس كل تسبيح في القرآن فهو صلاة[3] وعن قتادة كان كثير الصلاة في الرخاء قال وكان يقال إنّ العمل الصالح يرفع صاحبه إذا عثر وإذا صرع وجد متكأ وهذا ترغيب من الله عز وجل في إكثار المؤمن من ذكره بما هو أهله، وإقباله على عبادته وجمع همه لتقييد نعمته بالشكر في وقت المهلة والفسحة لينفعه ذلك عنده تعالى في المضايق والشدائد.

لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾.

﴿للبث في بطنه﴾ الظاهر لبثه فيه حيًا إلى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبرًا إلى يوم القيامة وروي أنه حين ابتلعه أوحى الله إلى الحوت: إني جعلت بطنك له

(1) سورة المائدة، الآية: 44.

(2) لم أجده عند عبد الرزاق.

سجنًا ولم أجعله لك طعامًا. واختلف في مقدار لبثه فعن الكلبي أربعون يومًا وعن الضحاك: عشرون يومًا، وعن عطاء: سبعة، وعن بعضهم: ثلاثة، وعن الحسن: لم يلبث إلا قليلاً ثم أخرج من بطنه بعد الوقت الذي التقم فيه.

﴿فَنَبَذْنَهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾.

وروي أنّ الحوت سار مع السفينة رافعًا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا إلى البر فلفظه سالمًا لم يتغير منه شيء فأسلموا، وروي أنّ الحوت قذفه بساحل قرية من الموصل، والعراء: المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء يغطيه ﴿وهو سقيم﴾ اعتلّ مما حلّ به وروي أنه عاد بدنه كبدن الصبيّ حين يولد.

﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾﴾.

واليقطين كل ما ينسدح على وجه الأرض ولا يقوم على ساق كشجرة البطيخ والقثاء والحنظل وهو يفعيل من قطن بالمكان إذا أقام به وقيل: هو الدباء، فائدة الدباء: أنّ الذباب لا يجتمع عنده وقيل لرسول الله ﷺ: إنك لتحب القرع قال: «أجل هي شجرة أخي يونس»[1] وقيل: هي التين وقيل: شجرة الموز تغطى بورقها واستظلّ بأغصانها وأفطر على ثمارها وقيل: كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف إليه فيشرب من لبنها وروي أنه مرّ زمان على الشجرة فيبست فبكى جزعًا فأوحى الله إليه بكيت على شجرة ولا تبكي على مائة ألف في يد الكافر.

فإن قُلْتَ: ما معنى وأنبتنا عليه شجرة؟ **قُلْتُ:** أنبتناها فوقه مظلة له كما يطنب البيت على الإنسان.

﴿وَأَرْسَلْنَهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾.

﴿**وأرسلناه إلى مائة ألف**﴾ المراد به ما سبق من إرساله إلى قومه وهم أهل نينوى وقيل هو إرسال ثان بعد ما جرى عليه إلى الأولين أو إلى غيرهم وقيل: أسلموا فسألوه أن يرجع إليهم فأبى لأنّ النبيّ إذا هاجر عن قومه لم يرجع إليهم مقيمًا فيهم وقال لهم: إنّ الله باعث إليكم نبيًا ﴿**أو يزيدون**﴾ في مرأى الناظر أي إذا رآها الرائي، قال هي: مائة ألف أو أكثر والغرض الوصف بالكثرة.

﴿فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾﴾.

﴿**إلى حين**﴾ إلى أجل مسمى، وقرئ ويزيدون بالواو وحتى حين ﴿**فاستفتهم**﴾ معطوف على مثله في أوّل السورة وإن تباعدت بينهما المسافة أمر رسوله باستفتاء قريش عن وجه إنكار البعث أوّلاً ثم ساق الكلام موصولاً بعضه ببعض ثم أمره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى التي قسموها حيث جعلوا لله الإناث ولأنفسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهنّ ووأدهم واستنكافهم من ذكرهنّ ولقد ارتكبوا في ذلك ثلاثة أنواع من الكفر أحدها التجسيم لأنّ الولادة مختصة بالأجسام والثاني تفضيل أنفسهم على ربهم حين جعلوا أوضع الجنسين له وأرفعهما لهم كما قال: ﴿وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً ظلّ وجهه مسودًا وهو كظيم﴾[2] ﴿أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين﴾[3] والثالث أنهم استهانوا بأكرم خلق الله عليه وأقربهم إليه حيث أنثوهم ولو قيل لأقلهم وأدناهم: فيك أنوثة أو شكلك شكل النساء للبس لقائله جلد النمر ولانقلبت حماليقه وذلك في أهاجيهم بين مكشوف فكرّر الله سبحانه الأنواع كلها في كتابه مرّات ودل على فظاعتها في آيات ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدًا﴾[4] ﴿لقد جئتم شيئًا إدًا تكاد السموات يتفطرن منه﴾[5] ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدًا سبحانه بل عباد مكرمون﴾[6] ﴿وقالوا اتخذ الله ولدًا سبحانه بل له ما في السموات والأرض﴾[7] ﴿بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد﴾[8] ﴿ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله﴾[9] ﴿وجعلوا له من عباده جزءا﴾[10] ﴿ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون﴾[11] ﴿أم له البنات ولكم البنون﴾[12] ﴿ويجعلون لله ما يكرهون﴾[13] ﴿أصطفى البنات على البنين﴾[14] ﴿أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين﴾[15] ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثًا﴾[16].

﴿أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾﴾.

﴿**أم خلقنا الملائكة إناثًا وهم شاهدون**﴾.

فإن قُلْتَ: لم قال وهم شاهدون فخصّ علم المشاهدة؟ **قُلْتُ:** ما هو إلا استهزاء بهم وتجهيل وكذلك قوله: ﴿أشهدوا خلقهم﴾[17] ونحوه قوله: ﴿ما أشهدتهم خلق

(1) قال الزيلعي: غريب: 3/181.
(2) سورة الزخرف، الآية: 17.
(3) سورة الزخرف، الآية: 18.
(4) سورة مريم، الآية: 88.
(5) سورة مريم، الآية: 89، 90.
(6) سورة الأنبياء، الآية: 26.
(7) سورة البقرة، الآية: 116.
(8) سورة البقرة، الآية: 117.
(9) سورة الصافات، الآية: 151 ـ 152.
(10) سورة الزخرف، الآية: 15.
(11) سورة النحل، الآية: 57.
(12) سورة الطور، الآية: 39.
(13) سورة النحل، الآية: 62.
(14) سورة الصافات، الآية: 153.
(15) سورة الزخرف، الآية: 16.
(16) سورة الزخرف، الآية: 19.
(17) سورة الزخرف، الآية: 19.

obeikandl.com

السمٰوات والأرض ولا خلق أنفسهم﴾[1] وذلك أنهم كما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه في قلوبهم ولا بإخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر ويجوز أن يكون المعنى أنهم يقولون ذلك كالقائل قولاً عن ثبج صدر وطمأنينة نفس لإفراط جهلهم كأنهم قد شاهدوا خلقهم.

وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾

وقرئ: ﴿وَلَدَ الله﴾ أي الملائكة ولده والولد فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد والجمع والمنكر والمؤنث تقول: هذه ولدي وهؤلاء ولدي.

أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾.

فإن قُلْتَ: ﴿أصطفى البنات﴾ بفتح الهمزة استفهام على طريق الإنكار والاستبعاد فكيف صحت قراءة أبي جعفر بكسر الهمزة على الإثبات؟ قُلْتُ: جعله من كلام الكفرة بدلاً عن قولهم ولد الله وقد قرأ بها حمزة والأعمش رضي الله عنهما وهذه القراءة وإن كان هذا محملها فهي ضعيفة والذي أضعفها أنّ الإنكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيها وذلك قوله: وإنهم لكاذبون.

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾.

﴿مالكم كيف تحكمون﴾ فمن جعلها للإثبات فقد أوقعها دخيلة بين نسيبين.

أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾.

وقرئ: ﴿تذكرون﴾ من ذكر.

أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾.

﴿أم لكم سلطان﴾ أي حجة نزلت عليكم تمن السماء وخبر بأن الملائكة بنات الله.

فَأْتُوا بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾.

﴿فاتوا بكتابكم﴾ الذي أنزل عليكم في ذلك كقوله تعالى: ﴿أم أنزلنا عليهم سلطانًا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون﴾[2] وهذه الآيات صادرة عن سخط عظيم وإنكار فظيع واستبعاد لأقاويلهم شديد وما الأساليب التي وردت عليها إلا ناطقة بتسفيه أحلام قريش وتجهيل نفوسها واستركاك عقولها مع استهزاء وتهكم وتعجيب من أن يخطر مخطر مثل ذلك على بال ويحدّث به نفسًا فضلاً أن يجعله معتقدًا ويتظاهر به مذهبًا.

وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾.

﴿وجعلوا﴾ بين الله وبين الجنة وأراد الملائكة ﴿نسبًا﴾ وهو زعمهم أنهم بناته والمعنى وجعلوا بما قالوا: نسبة بين الله وبينهم وأثبتوا له بذلك جنسية جامعة له وللملائكة.

فإن قُلْتَ: لم سمى الملائكة جنة؟ قُلْتُ: قالوا الجنس واحد ولكن من خبث من الجن ومرد وكان شرًا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرًا كله فهو ملك فذكرهم في هذا الموضع باسم جنسهم وإنما ذكرهم بهذا الاسم وضعًا منهم وتقصيرًا بهم وإن كانوا معظمين في أنفسهم أن يبلغوا منزلة المناسبة التي أضافوها إليهم وفيه إشارة إلى أن من صفته الاجتنان والاستتار وهو من صفات الأجرام لا يصلح أن يناسب من لا يجوز عليه ذلك ومثاله أن تسوّي بين الملك وبين بعض خواصه ومقرّبيه، فيقول لك: أتسوّي بيني وبين عبدي وإذا ذكره في غير هذا المقام وقرّه وكناه، والضمير في ﴿إنهم لمحضرون﴾ للكفرة والمعنى: أنهم يقولون ما يقولون في الملائكة وقد علم الملائكة أنهم في ذلك كاذبون مفترون وأنهم محضرون النار معذبون بما يقولون والمراد المبالغة في التكذيب حيث أضيف إلى علم الذين ادّعوا لهم تلك النسبة وقيل: قالوا إنّ الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل: قالوا إنّ الله والشيطان أخوان، وعن الحسن: أشركوا الجن في طاعة الله، ويجوز إذا فسر الجنة بالشياطين أن يكون الضمير في إنهم لمحضرون لهم والمعنى: أن الشياطين عالمون بأنّ الله يحضرهم النار ويعذبهم، ولو كانوا مناسبين له أو شركاء في وجوب الطاعة لما عذبهم.

إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾.

﴿إلا عباد الله المخلصين﴾ استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه ويجوز أن يقع الاستثناء من الواو في يصفون أي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصون برآء من أن يصفوه به.

مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾.

والضمير في ﴿عليه﴾ لله عز وجل ومعناه فإنكم ومعبوديكم ما أنتم وهم جميعًا بفاتنين على الله إلا أصحاب النار الذين سبق في علمه أنهم لسوء أعمالهم يستوجبون أن يصلوها.

فإن قُلْتَ: كيف يفتنونهم على الله؟ قُلْتُ: يفسدونهم عليه بإغوائهم واستهزائهم من قولك فتن فلان على فلان امرأته كما تقول أفسدها عليه وخيبها عليه، ويجوز أن يكون الواو وما تعبدون بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وضيعته فكما جاز السكوت على كل رجل وضيعته وأنّ كل رجل وضيعته جاز أن يسكت على قوله فإنكم وما تعبدون لأنّ قوله وما تعبدون سادّ مسدّ الخبر لأنّ معناه فإنكم مع ما تعبدون والمعنى فإنكم مع آلهتكم أي فإنكم قرناؤهم

(1) سورة الكهف، الآية: 51.

(2) سورة الروم، الآية: 35.

وأصحابهم لا تبرحون تعبدونها، ثم قال: ﴿ما أنتم عليه﴾ أي على ما تعبدون ﴿بفاتنين﴾ بباعثين أو حاملين على طريق الفتنة والإضلال ﴿إلا من هو﴾ ضال مثلكم أو يكون في أسلوب قوله:

فإنك والكتاب إلى علي ... كدابغة وقد حلم الأديم

وقرأ الحسن: صال الجحيم بضم اللام وفيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون جمعًا وسقوط واوه لالتقاء الساكنين هي ولام التعريف.

فإن قلتَ: كيف استقام الجمع مع قوله من هو؟ **قلتُ:** من موحد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والصالون على معناه كما حمل في مواضع من التنزيل على لفظ من ومعناه: في آية واحدة والثاني أن يكون أصله صائل على القلب ثم يقال صال في صائل كقولهم شاك في شائك والثالث أن تحذف لام صال تخفيفًا ويجري الإعراب على عينه كما حذف من قولهم ما باليت به بالة وأصلها بالية من بالى كعافية من عافى ونظيره قراءة من قرأ، وجنى الجنتين دان وله الجوار المنشآت بإجراء الإعراب على العين.

وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾.

﴿وما منا﴾ أحد ﴿إلا له مقام معلوم﴾ فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه كقوله:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... بكفي كان من أرمى البشر

﴿مقام معلوم﴾ مقام في العبادة والانتهاء إلى أمر الله مقصور عليه لا يتجاوز كما روي فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع رأسه.

وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾.

﴿لنحن الصافون﴾ نصف أقدامنا في الصلاة أو أجنحتنا في الهواء منتظرين ما نؤمر وقيل: نصف أجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين وقيل: إنّ المسلمين إنما اصطفوا في الصلاة منذ نزلت هذه الآية وليس يصطف أحد من أهل الملل في صلاتهم غير المسلمين.

وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾.

﴿المسبحون﴾ المنزهون أو المصلون والوجه أن يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله: ﴿عما يصفون﴾ من كلام الملائكة حتى يتصل بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة كأنه قيل: ولقد علم الملائكة وشهدوا أن المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العز وقالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وبرؤهم منه، وقالوا للكفرة فإذا صحّ ذلك فإنكم وآلهتكم لا تقدرون أن تفتنوا على الله أحدًا من خلقه وتضلوه إلا من كان مثلكم ممن علم الله لكفرهم لا لتقديره وإرادته تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا أنهم من أهل النار وكيف نكون مناسبين لرب العزة ويجمعنا وإياه جنسية واحدة وما نحن إلا عبيد أذلاء بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع أن يزل عنه ظفرًا خشوعًا لعظمته وتواضعًا لجلاله ونحن الصافون أقدامنا لعبادته وأجنحتنا مذعنين خاضعين مسبحين ممجدين وكما يجب على العباد لربهم وقيل: هو من قول رسول الله ﷺ يعني وما من المسلمين أحد إلا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله من قوله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقامًا محمودًا﴾، ثم ذكر أعمالهم وأنهم هم الذين يصطفون في الصلاة يسبحون الله وينزهونه مما يضيف إليه من لا يعرفه مما لا يجوز عليه.

لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾.

هم مشركو قريش كانوا يقولون ﴿لو أن عندنا ذكرًا﴾ أي كتابًا ﴿من﴾ كتب ﴿الأولين﴾ الذين نزل عليهم التوراة والإنجيل لأخلصنا العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولما خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الأذكار والكتاب الذي هو معجز من بين الكتب فكفروا به ونحوه فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورًا فسوف يعلمون مغبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام، وإن هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وفي ذلك أنهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه فكم بين أوّل أمرهم وآخره.

وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾.

الكلمة قوله: ﴿إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون﴾، وإنما سماها كلمة وهي كلمات عدة لأنها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة، وقرئ كلماتنا والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم في مقاوم الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة كما قال: ﴿والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة﴾ ولا يلزم انهزامهم في بعض المشاهد، وما جرى عليهم من القتل فإن الغلبة كانت لهم لمن بعدهم في العاقبة وكفى بمشاهد رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين مثلاً يحتذى عليها وعبراً يعتبر بها، وعن الحسن رحمه الله: ما غلب نبي في حرب ولا قتل فيها ولأن قاعدة أمرهم وأساسه والغالب منه الظفر والنصرة وإن وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والحكم للغالب وعن ابن عباس رضي الله عنهما: إن لم ينصروا في الدنيا نصروا في الآخرة، وفي قراءة ابن مسعود: على عبادنا على تضمين سبقت معنى حقت.

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾.

﴿فتول عنهم﴾ فأعرض عنهم وأغض على أذاهم ﴿حتى حين﴾ إلى مدّة يسيرة وهي مدّة الكف عن القتال وعن السدي إلى يوم بدر وقيل: الموت وقيل: إلى يوم القيامة.

وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾.

﴿وأبصرهم﴾ وما يقضي عليهم من الأسر والقتل

والعذاب في الآخرة فسوف يبصرونك وما يقضي لك من النصرة والتأييد والثواب في العاقبة والمراد بالأمر بإبصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدلالة على أنها كائنة واقعة لا محالة وأنّ كينونتها قريبة كأنها قدام ناظريك وفي ذلك تسلية له وتنفيس عنه وقوله ﴿**فسوف يبصرون**﴾ للوعيد كما سلف لا للتبعيد.

أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾.

مثل العذاب النازل بهم بعد ما أنذروه فأنكروه بجيش أنذر بهجومه قومه بعض نصاحهم فلم يلتفوا إلى إنذاره ولا أخذوا أهبتهم ولا دبروا أمرهم تدبيرًا ينجيهم حتى أناخ بفنائهم بغتة فشنّ عليهم الغارة وقطع دابرهم وكانت عادة مغاويرهم أن يغيروا صباحًا فسميت الغارة صباحًا وإن وقعت في وقت آخر وما فصحت هذه الآية ولا كانت لها الروعة التي نحس بها ويروقك موردها على نفسك وطبعث إلا لمجيئها على طريقة التمثيل، وقرأ ابن مسعود فبئس صباح.

فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾.

وقرئ: ﴿**نزل بساحتهم**﴾ على إسناده إلى الجار والمجرور كقولك: ذهب بزيد ونزل على ونزل العذاب، والمعنى: فساء صباح المنذرين صباحهم واللام في المنذرين مبهم في جنس من أنذروا لأنّ ساء وبئس يقتضيان ذلك وقيل: هو نزول رسول الله ﷺ يوم الفتح بمكة وعن أنس رضي الله عنه: لما أتى رسول الله ﷺ خيبر وكانوا خارجين إلى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا: محمد والخميس ورجعوا إلى حصنهم فقال عليه الصلاة السلام: «الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين»[1]، وإنما ثنى.

وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾.

﴿**وتول عنهم**﴾ ليكون تسلية على تسلية وتأكيدًا لوقوع الميعاد إلى تأكيد وفيه فائدة زائدة وهي إطلاق الفعلين معًا عن التقييد بالمفعول.

وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾.

وأنه يبصروهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وأنواع المساءة وقيل: أريد بأحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة.

سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾.

أضيف الرب إلى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذو العزة كما تقول: صاحب صدق لاختصاصه بالصدق، ويجوز أن يراد أنه ما من عزة لأحد من الملوك وغيرهم إلا وهو ربها ومالكها كقوله تعالى: ﴿تعز من تشاء﴾[2] اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوا إليه مما هو منزه عنه وما عاناه المرسلون من جهتهم وما خوّلوه في العاقبة من النصرة عليهم فختمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون.

وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾.

والتسليم على المرسلين.

وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾.

﴿**والحمد لله رب العالمين**﴾ على ما قيض لهم من حسن العواقب والغرض تعليم المؤمنين أن يقولوا ذلك، ولا يخلوا به ولا يغفلوا عن مضمنات كتابه الكريم ومودعات قرآنه المجيد وعن عليّ رضي الله عنه من أحبّ أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة، فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين[3]. عن رسول الله ﷺ: «من قرأ والصافات أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة أنه كان مؤمنًا بالمرسلين»[4].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة ص مكية

صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾.

﴿**صَ**﴾ على الوقف وهي أكثر القراءة، وقرئ بالكسر والفتح لالتقاء الساكنين ويجوز أن ينتصب بحذف حرف القسم وإيصال فعله كقولهم الله لأفعلنّ كذا بالنصب، أو بإضمار حرف القسم والفتح في موضع الجرّ كقولهم الله لأفعلنّ بالجرّ وامتناع الصرف للتعريف والتأنيث لأنها بمعنى السورة وقد صرفها من قرأ صَ بالجرّ والتنوين على تأويل الكتاب والتنزيل وقيل فيمن كسر هو من المصاداة وهي المعارضة والمعادلة ومنها الصدى وهو ما يعارض الصوت في الأماكن الخالية من الأجسام الصلبة،

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر (الحديث: 4198)، ومسلم في كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة خيبر، الحديث: (121 ـ 1365).

(2) سورة آل عمران، الآية: 26.

(3) ذكر الزيلعي أنه أخرجه عبد الرزاق في المصنف، وذكره الثعلبي = في تفسيره، وذكره الواحدي في تفسيره، وابن حاتم في تفسيره: 3/182.

(4) ذكره الثعلبي وابن مردويه والواحدي في التفسير، الزيلعي: 3/182.

obeikandi.com